أدونيس

كتابات مجهولة

وعي...!

...وتنفس الصباح، ودلفت نحو حديقة تجاورنا،

ومشيت خلالها... فاستلفت نظري عصفوران...

في عراك عنيف...

كل منهما يحاول ازدراد حبات قمح.....

بعثرت بتنسيق وتنظيم.... .

على مهد وثير من التراب.....

فحسن منظرها..... وطاب التقاطها!

وكحفيف الوريقات أو همسات النسيم.....

سمعت زقزقة طائر مختبئ بين أغصان مورفة،

على فرع مورق.....

يلتفت نحو العصفورين تارة،

ويرتد أخرى..... . ويطلق صوته طوراً،

ويمسكه طوراً آخر.

ولم أفهم.....

أسخرية من العصفورين..... ؟

عمله هذا ...؟

أم ارتياح لعراكهما..... ؟

لم أفهم ولكني تقت لأفهم.....

وفجأة ركن العصفوران.....

وفر الطائر.

وتلمست الحقيقة.

وإذا بحبات القمح شبكة..... .

وإذا بالزقزقة سخرية وقهقهة... !!

علي أحمد سعيد

جريدة الإرشاد ٢١ شباط ١٩٤٧ العدد ٧٩٨ ـ السنة ١٦.

نداء.....

أيها الركب المنطلق في

صحارى الأمل..... لا يبتسم له

عذب..... ولا تلتفت إليه درب.....

عن يمينك هوة الممات.... وعن

يسارك شقوة الحياة..... وكل

سيرك ليالي دكناء..... لا يفتر

بها ثغر.... . ولا ينشق عنه فجر.....

كيف وأين تطوف؟

وأنى يقودك المطاف.....؟ حدق

فيما يحيط بك.... . ومزق تلك

الحجب عنك. . . وانظر بأعين

النور.....لا بأعين الظلمة....

وانضو بشعورك تحت فيء الروح....

لا في ء المادة.... . اعمل

كل هذا.....تر ضالتك المنشودة....

تحسها في أفقك...في يديك....

في كل ما تفكر فيه....

وما فصلتها عنك..... . إلاّ حجب

كثيفة ليس بينك وبينها إلا

فلتهتك..... لتدخل إلى الحياة....

الحياة بمفهومها الحقيقي.... .!

علي أحمد سعيد

جريدة الإرشاد ٢١ شباط ١٩٤٧ العدد ٧٩٨ ـ السنة ١٦.

عاصفة . . . . . !

واندلعت. . . وارتجف لها كل شيء. . . . . .

والتوت الظنون في مساربها. . . .

إنها ستهدم تلك القلاع المرتفعة،

وتطيح بها. . . . . .

فهي ليست كفؤا للبقاء. . . .

جوهرها قذر. . .

وأساسها نخر.

إنها ستزيل تلك الغشاوة المنسفحة في الأجواء. . . . . .

وسترسم على جبهة الأفق ألوانا من الانطلاق. . . . . .

يخترم أفياء الجمود. . . . . .

ويخترق رتابة الحدود. . . .

وانسكبت العاصفة. . .

ومشت ببطء. . .

ولماذا !؟

وكل عاصفة تهب بسرعة فتقتلع ما تمر عليه. . . .

إن في ذلك. . .

لأشياء وأشياء. . . .!

علي أحمد سعيد

جريدة الإرشاد ٢١ شباط ١٩٤٧ العدد ٧٩٨ ـ السنة ١٦.

هذه وتلك . . . !

ردد الصدى غمغمات

متصاعدة. . . . . تمزق صوراً،

وتروي خبراً. . . . . يطلقها أفق. . . .

وتتناقلها آفاق. . . . . ومن يدري. . . . . .

أهي رنة حداد. . . . أم صيحة

جهاد؟ أم ليست هذه

ولا تلك؟ من يدري؟ ولكن

كلنا سيدري. . . . . عندما تنقشع

الغيوم عن الجفون، وتتبدد

الحجب عن العقول، وتتبدل

الأجواء الميتة الجافة، بأجواء

حية نفاحة. . وحينذاك يدري

كلنا أيضاً. . . . أن تلك الغمغمات. . .

ليست رنة حداد فقط. . . .

ولا صيحة جهاد فقط. . . . ولكنها

خلط من هذه وتلك. . . . !

علي أحمد سعيد

جريدة الإرشاد ٢٨ شباط ١٩٤٧ العدد ٧٩٤. السنة ١٦.

كلام . . . . !

كثيراً ما نسمع تجاوب نغمات . . .

تنطلق بها الأفواه . . . عن الإصلاح

ورجاله . . في أيامنا هذه . . . . فيقال:

هناك مصلح . . . . يسعى بجهد متواصل

لتحقيق رابطة قوية بين الناس . . . .

وهناك رجل حقق شيئا من ذلك . . . .

وهناك رجل استطاع أن يجمع

من يحتك بهم . . ويعاشرهم . . . .

في بوتقة واحدة . . . . . لهم رأي واحد . . .

ولهم هدف واحد . . . . . وهناك . . . . .

وهناك . . . . والحقيقة أن رجال

الإصلاح . . . . مهما حاولوا الإصلاح . . .

فعبثا يحاولون. . . لأن الوضع فاسد

والمجتمع أفسد. . . . ولكن هناك

طريقة واحدة للإصلاح. . . هي

تكوين جيل جديد. . . .

يطل ببعث جديد . . .

مخترقا الأجواء المحيطة به. . .

إلى أجواء نفاحة. . .

تنضح بالحياة الحقة. . .

والشعور القومي الحق. . .

وهذا هو الكلام الذي لم نسمعه بعد. . . !

علي أحمد سعيد

جريدة الإرشاد ٧ آذار ١٩٤٧ العدد ٧٩٨ . السنة ١٦.

ضفادع . .

تلملمت من مجاهل الغدير. . .
واجتمعت حلقة في مائه القذر
على طرف مخبأ، في غلاصمها
غصص نقيق، وفي مساربها
كوى ظلام. . وهي في راحة
وهدوء. . . . ينابيع دنسة، وأجواء
موبوءة، تحضنها العفونة،
وتحيطها النتونة وهي مطمئنة.
لأن هذا ما ترضاه، وتتمناه،
وتركن إليه. . . . وهي تريد أن
توهم الحقيقة، بأنها تترنم حينما

تتق، وتستحم حينما تسبح،

وتتدثر ثياباً بيضاء ناعمة،

وهي ملفعة بوساخة الغدير السوداء

تريد هذا كله. . . . . ولكن هل

درت أنها ضفادع؟

علي أحمد سعيد

جريدة الإرشاد ١٣ آذار ١٩٤٧ العدد ٨٠٢. السنة ١٦.

صور . .

في كل جدار من جدر حياتنا

صور تنطق بأعمالنا ومشاكلنا

وتتمثل بها آراؤنا وأهدافنا. . . . .

وكل من هذه الصور محاط بإطار

لماع براق. . . يلفت الناظر إليها

ويستهويه فينشغل به عن جوهر

الصورة. . . . . ويتلهى به عن كنهها

وحقيقتها فسيدخل جماله إلى قلبه. . .

ولا يلبث أن تتبعث في نفسه

شرارة السرور. . . فيبتدئ يلهج بالثناء

والإطراء. . . . . وكأنما تتدلق على عينيه

غشاوة. . . تسمح له برؤية الإطار. . . . . .

ولا تسمح له برؤية ما هو داخله. . . . .

ويقول ((فيكتور دي لابرادي))

(الرجال نوعان حينما ينظرون إلى اللوحات الفنية،

بعضهم تعجبه الصورة والبعض الآخر لا يعجبه إلا الإطار)!

فنحن لم ننظر إلى الصورة والإطار نظراً دقيقاً،

ولكننا دهشنا بالإطار فشغلنا به. . . .

فكنا كالأطفال يؤتى إليهم بحلوى

وبألعاب مختلفة لتسليتهم وتلهيتهم. . . . .

ولو انتبهنا لما رأينا أثراً حقيقيا لصورة حقيقية. . . . . !

علي أحمد سعيد

جريدة الإرشاد ٨ نيسان ١٩٤٧ العدد ٨١٧ . السنة ١٦.

الفردوس الخيالي

. . خضل من نفانف، تتدثر الهدأة، في رفرف اخضلال ظليل. . .

وغواف من الخيالات، تسستيقظ، في جفن مرمر مبلول

كرفيف انفلات أجنحة الليل على سكرة اختناق الأصيل

فيه إيماءة الروابي، وإغفاء الأماني، ورعشة المستحيل. . .

صور تتضج العطور، وتلقي للرؤى دمع حلمها المفتول

وعلى فيضها، عقائص أنوار ترامى، مفلوشة التجديل. . . . .

غمغمات الشذى، تتهدة الأصداء، إطلالة الخضيل

كلها، سكرة الطموح، لأشياء غواف، في فجرها المجهول

علي أحمد سعيد

مجلة القيثارة: تصدرها جماعة الشعر الجديد اللاذقية. سورية

العدد ٧ المجلد ١، كانون الثاني ١٩٤٧

خريف زنبقة!

إليـــكِ. . . وهـــل تمحـــو((إليـــكِ)) مـــسالكا

مـــن البيـــد، أغفـــى في مـــساربها الفكـــر؟

ذبلـــت، ولم يغـــدق علـــى أفقـــك الـــضحى

ســـناه، ولم يخفـــق علـــى نهـــدك العطـــر

يـــضج حـــداد الليـــل، والليـــل هـــادئ

ويعـــبس وجـــه الفجـــر، والفجـــر يفـــتر

وأنـــت صـــدى الـــصمت العميـــق يـــصبه

فـــؤاد الـــضحى والليـــل والمـــاء والنهـــر

مـــساحب أذيـــال النـــسيم تمزقـــت

علـــى الأفـــق، لا عطـــر يـــذوب ولا ســـحر

أيـــا وثبـــة المـــرج البعيـــد ألا فـــم

يداعبـــه مـــن كرمـــك الـــشهد والخمـــر؟

تمـــوج وجـــداً في خـــواطرك المـــدى

وذاب حنينـــاً في مراشـــفك الفجـــر

شـــذى؟ وإلى دنيـــاك قـــد خلـــق الـــشذى

وشـــعر ومـــن إلهامـــك انفجـــر الـــشعر؟.

ربيعـــــك أغفـــــى، غـــــير أن ابتـــــسامة

علـــى ثغـــره الـــضاحي هـــي الطـــل والزهـــر

بـــساط شـــذى. . حاكتـــه إيمـــاءة الـــضحى

ودنيـــا هـــوى وشـــى مـــساحبها الطهـــر. . . .

جبلة ـ قصابين

المصدر: القيثارة، العدد الرابع ١٩٤٦.

أبيات متقطّعة من مرثية أدونيس

التي ألقاها في حفلة تأبين (عمّه)
العلاّمة الكبير: أحمد محمد حيدر
. في قرية حلّه عارا . .

شمسان: شمسُكَ لم تغرب وشمس أبي
هما فضائي، فضاءُ السبقِ، والغلبِ

نغيب كالشمس، غابت كي تعود غداً
ونلتقي كلقاء . . . الهدْبِ بالهُدُبِ

قرأتُ: أنتم تباشيري وأخيلتي . . . .
كتبتُ: أنتم حروفي، أنتمو كتبي

من هذه الذرواتِ الشمِّ (مُغتربي)
لهذه الذروات الشمِّ (مُنقلبي)

حضنتُ أغوارها (رعداً وزَلزَلةً)
وتهتُ باسم أعاليها على السُحُبِ

قلنـــا لآلامنـــا كـــوني مراكبنـــا

واســـتنفرى شـــرر (التكـــوين) واصـــطخبي

بلـــى رفعنـــا منـــاراتٍ وأشـــرعَةً

(للمـــدلجين) وقلنـــا للغـــد: اقـــتربِ

وكنـــت (أنـــتَ مـــدى) أشـــرعتَه وطنـــاً

لتائـــه العلـــم، أو للحـــائر النّـــصِبِ

ومـــا انتـــصرت بغـــير الحـــقِّ معتـــصماً

مـــن الـــضلال، ولم تخـــضع لمغتـــصب

يـــشعُّ فكـــرك تياهـــاً لطالِبِـــه كبـــارقِ

الحـــدس (ولم تخطـــئ ولم تخـــبِ)

نـــار لمـــن تـــاه إن خفَّـــت أو ابـــتردت

(وضـعت قلبـك) فيهـا (موضـع الحَطَـبِ)

أدونيس

١٩٧٥